الخزف المطلي باللون الاسود
نوع جديد من الخزف الاندلسي

د. كمال عناني اسماعيل •

مقدمـــة:

ساهم الازدهار الاقتصادى الذى عاشته بلاد الأنـــدلس فـــى أغلـــب فتـــرات العـــصر الإسلامى فى نمو وازدهار فنون الخزف الأندلسي وخاصة الخزف ذى البريق المعدنى الذى أشتهرت الأندلس بتصديره إلى كل الجهات(١).

اشكالية البحث واهدافة

وقد نالت صناعة الخزف الاندلسى قدرا كبيرا من اهتمام الباحثين وصدرت عن أنواعه المختلفة العديد من الدراسات (٢) غير أن هناك نوعاً من الخزف الأندلـــسى ذو رســـوم سوداء لم يخط بما يستحق من الدراسة.

فكل ما ورد عنه فى الأبحـــاث العديـــدة التـــى صـــدرت عـــن الخـــزف الأندلـــسى لا يعدو أكثر من إشارات مقتضبه هنا أو هناك لم تـــسلط الـــضوء حـــول الاســـلوب الصناعى والزخرفى المستخدم فى عملة؛ فتاهت ملامحه الفنية وسط زحام الدراســـات

• أستاذ مساعد بكليه الاداب - جامعه الاسكندريه

(١) راجع الأدريسى (الشريف محمد بن عبد العزيز): صفة جزيرة المغرب والأندلس من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق. نشر المكتبة الثقافية الدينية ببورسعيد. بدون تاريخ. ج٢. ص٥٥٤ حيـــث الإشاره إلى شهرة مدينة قلعة أيوب بصناعة الخزف ذى البريق المعدنى المعروف بالغضار المذهب بقوله [وبها يصنع الغضار المذهب ويتجهز به إلى كل الجهات]. وكذلك اشتهرت مدينة مالقه بصناعة هذا النوع من الخزف الذى كان يجلب منها إلى أقاصى البلاد: ابن بطوطه (أبو عبد الله محمـــد بـــن أحمد): رحلة ابن بطوطه المسماه تحفة النظار فى غرائب الأسفار: تحقيق الشيخ محمد عبـــد المـــنعم العريان ومراجعة مصطفى القصاص، دار أحياء العلوم بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، ص٦٨٢.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول هذه الأنواع راجع:

مورينو (مانويل جومث): الفن الإسلامى فى أسبانيا: ترجمة لطفى عبد البديع، الـــسيد عبـــد العزيـــز سالم، ومراجعة جمال محمد محرز، نشر الهيئة المصرية للتأليف والترجمـــة ١٩٨٦، ص٣٦٩ ومـــا بعدها.

د. محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفي فى المغرب والأندلس. نشر دار الثقافـــة، بيـــروت، بدون تاريخ ص١٠٤- ١١٦.

سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص٥٩- ٦٠.

- Gonzalez Marti (M): Ceramica del levante Espanol, Barcelona, 1944. p.p 40 – 45.
- Torres balbas (Leopoldo): Ars hispaniae historia universal del arte hispanico Madrid, 1949. p, 176, p219, p 392.
- Balbina martinez (caviro): Ceramica hispanomusulman, andalusu, y mudejar, Madrid 1991, p.p 50 – 53.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن أنواع الخزف الأخرى التى اشتهرت بها بلاد الأندلس، والتى خلطت بينه وبين أنواع أخرى تختلف عن هذا النوع من الخزف الذى ظهر فى بداية القرن ٧هـ/١٣م، وتحديداً فى عام٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م[٣]، وهذا ما دفعنى لاختيار الخزف الاندلسى ذو الرسوم السوداء موضوعآ لهذة الدراسة من اجل ابراز اهميتة وايضاح سماتة الفارقة والمتداخلة بينة وبين انواع الخزف الاخرى كى يثرى رصيد الاند لس باضافة دراسة جديدة تقوم على توثيق النص بالصورة او الشكل، والرجوع للعديد من الدراسات عن انواع الخزف المختلفة، واقتضت الضرورة المنهجية تقسيم البحث على النحو التالى

الاسلوب الصناعى للخزف الاندلسى المرسوم بلون اسود

يصنع هذا النوع من الخزف من طينه تعرف بطينه المُغره أشتهرت بها بلاد الأندلس وتستخرج من باطن الأرض على عمق قريب من سطحها، وهى عبارة عن تراب حديدى أحمر له مناجم عديدة أشهرها بمدينة لورقه.[٤]

وأهم ما يميز هذه الطينه فى صورتها الطبيعية اشتمالها على نسبة كبيرة من الشوائب والمواد الجيرية، ولهذا فهى من الطينات الهشه التى يسهل كسرها ولا تتحمل درجات الحرارة العالية[٥]. وهى على هذا النحو تشبه إلى حد ما طينة الفخار المصرى المعروف باسم الفخار الحمراوى[٦] أو الخزف الأحمر[٧].

أسلوب التشكيل والزخرفة

تمر عملية تشكيل العجينة وزخرفتها بمراحل فنية تبدأ وتنتهى وهى لدنه قبل حرقها حيث يترك الإناء بعد تشكيله فى حجم وشكل معين ليجفف فى مكان غير مشمس ثم يطلى جميعه ببطانه بيضاء يرسم عليها الزخارف بمسحوق من أكسيد المنجنيز الذى

---

(3) Palazon Navarro (julio): La ceramica esgrafiada andalusi de Murcia, Madrid, 1986, p.95.

(٤) الأدريسى: المصدر السابق، ص٥٦١ – ٥٦٢، الحميرى: المصدر السابق، ص٥١٢، غريب بن سعيد: تقويم قرطبه، نشر دوزى، ليدن ١٨٧٣، ص٣٦.

(٥) الطينات مراتب مختلفة، الأولى هى التى تحتوى على أكبر نسبة من السيلكا والأليومين مثل الطينة المسماه كولين أو الطينة الصينى أما الطينة التى تعد فى المرتبة الثانية هى التى تزيد فيها نسبة المواد الغريبة والشوائب مثل الميكا والحديد والجير والبوتاس والمنجنيز. وكلما قلت نسبة الشوائب بالطينة كان تحملها أكثر للحرارة والعكس صحيح (سعيد حامد الصدر.الخزف.ص٩، ١٣).

(٦) سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص٢١.

(٧) عرف بهذا الاسم لأنه يصنع من طينة طبيعية حمراء لم تجهز صناعياً لتكون حمراء وهى من الطينات الضعيفة التى لا تحتمل درجة حرارة أعلى من ٩٠٠ سنتيجراد وينسب لونها الأحمر إلى توافر أكسيد الحديد الذى يصل إلى ١٠% وهذا هو أحد العوامل الرئيسية التى تضعفها وتجعلها لا تتحمل تعريضها للحرارة المرتفعة هذا بجانب احتوائها على مواد غريبة أخرى كالجير والميكا والرمال. مما يجعل من المتعذر تنقيتها لتحسين نوعها، راجع: سعيد الصدر، المرجع السابق، ص١٦، ١٢٩ – ١٣٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتم وضعه بدون ضغط حتى تتشربه طبقة الطلاء أو البطانة فيكسبها اللون والأسود الداكن[٨]، ويتم تحديدالزخارف بأسلوب خطى عن طريق الحز بخطوط متوازيةأو متقاطعة أو ملفوفة تُظهر لون البطانة الأبيض الذى يزداد بياضاً كلما كان الحز عميقاً بحيث يصل أحياناً إلى عجينة الأناء؛ فتبدو زخارف الأناء على هذا النحو وكأنها تحتوى على لونين الأسود وهو لون الزخارف المرسومة بأكسيد المنجنيز والأبيض وهو لون البطانه المحزوزه.[٩].

ولأن هذا النوع من الخزف استمد اسمه من لون زخارفه المرسومة بلون أسود أو المطلية بذات اللون لا من أساليب تنفيذها لذا ينبغى الإشارة إلى تميز أساليب صناعته التى لم تقتصر على أسلوب الحز فقط بل وجدت منه أوانى استخدم فيها أسلوب الكشط أو القشد[١٠] الذى يحدد التصميم الخطى بلون أبيض متباين مع اللون الأسود رغم الاتفاق الواضح فى السمات العامة لهذا النوع من الخزف إلا أن نماذجه اختلفت فيما بينها من حيث أولاً : أسلوب تنفيذ زخارفه، وثانياً: من حيث الشكل، وثالثاً: من حيث الموضوعات الزخرفية على النحو التالى:

أولاً : أسلوب تنفيذ الزخارف:

يمكن تقسيم هذا النوع من الخزف بحسب أسلوب تنفيذ الزخارف إلى المجموعات الآتية:

المجموعة الأولى:

تتميز هذه المجموعة بأن بدن الإناء مطلى كله بلون أسود ومقسم بأسلوب الحز إلى أقسام مزججة تملأها زخارف تم تحديدها بأسلوب الكشط (القشد) بحيث ترسم أشكال نباتية تجريدية لوحة (١). أو حروف كتابية لوحة (٢). أو تشكيلات هندسية خطوطها

---

(٨) تمكن الخزافون المسلمون من الحصول على الألوان المتعددة على الخزف باستخدام الأكاسيد المختلفة، ويتم تلوين الخزف بإضافة الأكاسيد الملونة إلى عجائن الطينة ويتوقف اللون الناتج فى الأوانى الخزفية على عدة عوامل أهمها مادة التلوين. ومن المواد المستعملة فى تلوين الخزف أكسيد المنجنيز والذى يعطى ألواناً مختلفة منها البنى والبنفسجى والأسود وتتوقف درجات هذه اللون بحسب نسبة ارتفاع المنجنيز بالنسبة لغيره من المواد وكلما زادت نسبة ارتفاعه واستخدامه فى الجسم الخزفى أعطى اللون الأسود وخاصة عند وجود أكسيد الحديد، علام محمد علام: علم الخزف، ج٢، التزجيج والزخرفة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦٤،ص٢٤٩ – ٢٥٠.

(9) Palazon Navarro: op. cit, p.12.

(١٠) القشد أو الكشط نوع من الحفر الجاف يجرى على بطانة ذات لون متباين أو متوافق مع لون سطح الجسم ويحدد التصميم على سطح البطانة بعد تسويتها بإحدى طرق التحديد ثم تقشد أرضيه الرسم بأداة قشط كالمبرأة فتظهر الزخارف فى مستوى أعلى بلون وسمك البطانة والأرضية منخفضة بلون سطح الجسم، علام محمد علام: المرجع السابق، ص٢٢٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

متقاطعة تحصر بداخلها زخارف نباتية لوحة (٣) أو دائرية ذات مركز واحد لوحة(١) أو متعرجة فى شكل دوائر ملفوفة.

ومعظم هذه الزخارف محجوزة بين خطوط مخدوشة على سطح الطلاء الأسود تميزت بشدة نحافتها، فبدت كما لو كانت أسلاكاً حلزونية ملبسه بالسطح الأسود المخدوش. وفى جميع الأحوال تبدو العناصر الزخرفية المكشوطة أكثر وضوحاً وقوه من العناصر الزخرفية المخدوشة.

المجموعة الثانية:

نلاحظ فى هذه المجموعة أن العناصر الزخرفية محدده بخطوط محزوزة بلون أبيض مع الاستعانة بأسلوب الخدش فى زخرفة الأرضية وأبدان بعض العناصر بتهشيرات خطية مائلة أو حلزونية.

وفى بعض أمثلة هذه المجموعة نجد الفنان يستعين بأسلوب الكشط فى تحديد المواضع الفاصلة بين أجزاء الإناء مثل المناطق الواقعة بين البدن والرقبة لوحة (٤).

وتقتسم الزخارف النباتية والهندسية الدور الرئيسى فى زخرفة تحف هذه المجموعة، وفى نماذج نادرة تحل الزخارف الكتابية محل الزخارف النباتية والهندسية مع الاستعانة بأشكال البقع السوداء فى زخرفة الأرضية الكتابية بدلاً من التهشيرات الخطية.

المجموعة الثالثة:

نلاحظ فيها أن الزخارف المحزوزه المنفذه بأسلوبى الكشط أو الخدش متعادلة تقريباً غير أنها تميزت هنا بظهور أرضية منقوطة ببقع سوداء منثورة[١١] تدور باستدارة الخطوط المحزوزه الفاصلة بين الأجزاء المكشوطة أو المطليةبخدش أو بدون خدش، ويتخللها أحياناً أشكال زخرفية دودية الشكل بلون أسود اتسمت خطوطها بغلظة أبدانها وشدة وضوحها بحيث اختلفت عن أشكال التهشيرات السلكية التى سبق ملاحظتها فى نماذج المجموعتين السابقتين، وحلت هنا محلها، وقد تجلى هذا الأسلوب بصفة خاصة على التحف ذات الرسوم الآدمية حيث اعتمدت زخارف هذه المجموعة على رسوم لكائنات حية آدمية بأسلوب التصوير الإسلامى فى العصر الفاطمى. تقوم

---

(١١) تعد البقع المنثورة من بين عناصر الزخرفة التى شاع ظهورها على بعض أنواع الخزف الإسلامى لا سيما الخزف المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء. والذى أنتج بكثرة فى مصر وإيران والعراق. وهذا الأسلوب مشتق بلا شك من ألوان الخزف الصينى ذو الألوان المتعددة الذى ظهر فى عهد أسرة تانج، لمزيد من التفاصيل عن هذا النوع من الخزف وبداية ظهوره راجع عبد الناصر ياسين: المرجع السابق، ص٣٩٩ هامش (١٣١).

ومعروف أن الخزف ذو الزخارف المرسومة بألوان متعددة كان منتشراً فى الأندلس ولذا فمن المؤكد أن الخزف موضوع البحث قد تأثر بالنماذج الشرقية سواء بتأثيرتها الصينية أو المصرية أو العراقية. وإن كانت المصرية أقرب مورينو: المرجع السابق، ص٣٧٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على أرضية من زخارف هندسية تجريدية لوحة ٥ يتخللها أحياناً زخارف نباتية ذات طابع هندسى.

المجموعة الرابعة:

مال الفنان فى هذه المجموعة إلى استخدام أسلوب الكشط كأسلوب وحيد فى تحديد زخرفة سطح القطعة الخزفية الواحدة، وتميز هذا الأسلوب عن أسلوب الحز الغائر أو قليل الغور (الخدش) بأنه يساعد على إبراز الموضوعات الزخرفية بشكل أوضح. كما أن زخارفه أكثر قدرة على البقاء، والتى ظهرت كالجداول أو أخاديد يطلق عليها فى المصطلح الأسبانى اسم **Acanaladurs**[١٢]. وقد اقتصرت الزخارف فى هذه المجموعة على شكلين. الأول عبارة عن مربعات أشبه برقعة الشطرنج أو الدبتش، والشكل الثانى عبارة عن خطوط طولية مستقيمة أكثر جمالاً وأقل علظه تمثل حروف كتابية بالخط النسخى منفذه على أساس هندسى حيث يسود فيها الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة والنهايات السفلية الملفوفة جهة اليسار لوحة (٦).

ثانياً: أشكال الخزف الأندلسي المرسوم باللون الأسود

باستعراض صور النماذج شبه الكاملة والرسوم التوضيحية لمنتجات الخزف الأندلسى ذو الرسوم السوداء فى تقارير الحفائر الأثرية التى أخرجت العديد من تحفه يتضح أنها تنقسم من حيث الشكل العام إلى نوعين الأول: مغلق ونماذجه كثيرة مثل القدور والجرار والفناجيل والخوابى، والقليل منها من النوع المفتوح مثل الصحون والطيافير والقصع.

ويمتاز النوع الأول المغلق بأشكاله المختلفة والتى من أبرزها:

(أ) أشكال البرانى:

هى عبارة عن قدور صغيرة اعتاد أهل الأندلس استخدام بعضها لحفظ الأدوية والدهون والمراهم[١٣]، ولعل ما يقطع بأنها كانت تستخدم فى هذه الأغراض لا سيما حفظ الدهون المرتبطة بالنواحي الطبية أن الكثير منها ازدان بنقوش كتابية لا تتضمن مكان أو تاريخ صناعة التحفة إنما وردت أحياناً بصيغة الأفراد بلفظ واحد مثل كلمة "عافيه" أو بصيغة التركيب التى تتكون من كلمتين كعبارة (سلامة كاملة) لوحة (٧).

وبشكل عام فإن أهم ما يميز تلك القدور أنها تنقسم إلى طرازين مختلفين: الأول قدور ذات أبدان منفوخه مقببه ولها رقبة قصيرة تصلها بالبدن زوج من المقابض. وقاعدتها دائرية فى الغالب (شكل ١) ويتجلى فى هذا الطراز عناية الصانع بعمل زخارف تشكيلية فى جوانب البدن ذات مظهر زخرفى قوامه تجعيدات منتظمه

---

(12) Navarro Palazon: op. cit, p. 12.

(١٣) مرزوق: الفنون الزخرفية فى المغرب والأندلس، ص١١٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فى مستوى واحد من السطح الخارجى لجوانب البدن. بحيث ترسم شكل مكرمش كرمشه بسيطة أو مسنمه لوحة (٣).

أما الطراز الثانى من أشكال القدور فذات أبدان كرويه وقواعد مستديرة ورقبة طويلة فى شكل مخروط مقلوب مع الاحتفاظ بزوج من المقابض التى استطالت باستطالة الرقبة، وخرجت من منتصف البدن تقريباً لتتصل فى تناسق بمنتصف الرقبة، وتميزت بأن لها شفه أو حافه منثنية أنثناء خفيف أحياناً نحو الداخل وأحياناً نحو الخارج، وخلا البدن من التجاعيد الجانبية، وبدا فى شكل خط أملس مصقول من الخارج ويجمع هذا الطراز بالطراز الأول العناية بتجميل الأجزاء المضافة للقدر كالمقابض والقواعد من حيث المهارة فى التعبير عن الشكل الصريح لكل منهما بقليل من التقويس أو الانبعاج دون العناية بوضع زخارف عليها والاكتفاء بالتحديد الهندسى من الخارج والداخل وصقلها أحياناً بالطلاء الأسود الخالى من الزخارف المحزوزة أو المكشوطة أو المخدوشة لوحة (٨)

ب- أشكال الجرار :

تختلف الجرار عن القدور فى أنها اكبر منها حجماً.كما أنها تستخدم فى حفظ كل أنواع السوائل.

أما عن أساليب تشكيل تلك الجرار فتنقسم إلى طرازين الأول تتميز فيه بأنها ذات قلوب كروية منفوخه رقابها تباينت ما بين رقاب طويله مخروطية لها حافة دائرية ارتفاعها يبلغ نصف ارتفاع البدن تقريبا، ورقاب اسطوانية أقل طولاً سطحها الخارجى به تجعيدات على نحو يذكر بتجعيدات بعض أبدان البرانى أو القدور سالف الذكر وتقوم الجرار ذات الرقاب المخروطية على قواعد مرتفعه لوحه (٩)، شكل (٢) فى حين تخلو نظائرها ذات الرقاب الأسطوانية من تلك القواعد شكل (٣)، وأما الطراز الثانى: فيتميز الجرار بكبر حجمها واستطالة أبدانها التى أتخذت شكل مخروط مقلوب بدلاً من الشكل الكروى المنفوخ.والرقبة أتخذت شكل اسطوانى مدرج الحافة مستطيل المقطع يمتد رأسيا، وذلك بدلاً من الشكل المخروط أو الأسطوانى ذات التجعيدات فى الطراز الأول.وظهرت القاعدة كقطعة واحدة مع البدن فى شكل املس مسطح يتفق مع سطح أرضية الجره من الداخل بدلاً من الشكل الدائرى.والمقابض ظهرت فى هيئة ساق ينثنى من اعلى فى أقل من نصف الدائرة، وأصبح طرفى المقبض اكثر استطاله وبروزاً عنه فى الطراز الاول شكل (٤).

جـ- أشكال الفناجيل او الفناجين:

النماذج التى وصلت إلينا من الفناجيل قليلة، ومع ذلك فقد نالت حظها من الفن التشكيلى بحيث يمكن تقسيمها إلى نمطين مختلفين.

الأول عبارة عن بدن بدون رقبة يتخذ شكل مخروط أو بيضى يقوم على قاعدة تتشكل معه كقطعة واحد ذات حافة قليلة الإرتفاع تميل مع خطوط البدن نحو الدخل، وينتهى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفنجان فى الغالب بفوهه متسعه لها شفه تدور باستدارتها نحو الخارج، وبعض الفناجيل لها مقبضين والبعض الأخر ذات مقبض واحد تصميمه زخرفى بهيته علامة أستفهام يلتقى طرفاه من أسفل وأعلى البدن بشكل دائرى لوحة (١٠).شكل(٥)
اما النمط الثانى فيظهر فيه الفنجان أقل طولاً ويتكون من جزئيين رئسيين الأول البدن، ويتخذ شكلا مستديراً أو شبه كروى أو فى هيئة طبق عميق، والجزء الثانى هو الرقبة، وتتخذ شكل مخروط يخرج منها مقبض واحد يصل نهايتها بمنتصف البدن أو مقبضين ينتهيان بنهاية البدن المستدير شكل (٦).

ثانياً: الأوانى المفتوحة:

المقصود بالأوانى المفتوحة تلك التى ليس لها رقاب أو فوهات، وتخلو من المقابض مثل الصحون . وتأتى تلك الأواني من حيث الاستخدام فى هذا النوع من الخزف فى مرتبة أقل من النوع الأول المغلق فكمية الإنتاج التى وصلت إلينا منها قليلة ونماذجها فى معظمها عبارة عن أجزاء من تلك الأوانى.والتى من اهمها أشكال الطيافير، ومفردها طيفور أو التيفور **ataifor**، وتطلق على نوع من الصحون أو الصحاف الكبيرة الحجم عميقة القاع، ومسحطة الجوانب تستخدم فى تقديم الطعام. وقد تتسع لوضع أكثر من نوع من أصناف الطعام [١٤].

واما بالنسبة لما صنع من طيافير هذا النوع من الخزف فنماذجها شبه الكاملة توضح بأنها فى شكلها العام كانت عبارة عن طبق عميق أرضيته مستديرة وذو حافة علوية عريضة مسطحه لوحة (١١). أما القاعدة فتبدو أحيانا مسطحه دون تجويف أو بروز بحيث تتشكل كوحدة واحدة شكل (٧) ، وبغض النظر عن التشكيل الخاص بكل نمط من هذه الأنماط فإن صحون الخزف موضوع الدراسة بحجمها الكبير (الطيافير) والصغير امتازت برسومها الآدمية التى ظهرت بمظهر واحد تقريباً فضلاً عن بعض رسوم الطيور لوحة (٥، ١٣).

مراكز الصناعة :

تعد مدن منطقة شرق الأندلس وجنوبها الشرقى الوحيده التى امدتنا نتائج الحفائر فيها حتى الأن بكميات متفاوته من الخزف المرسوم أو المطلى باللون الأسود على النحو الممثل فى خريطة توزيع أماكن ظهورها ببلاد الأندلس شكل (٨). وترتيب تلك المدن حسب موقعها كما يلى:

---

(١٤) سيكودى لو ثينا: وثائق عربية غرناطة. صحيفة المعهد المصرى بمدريد ١٩٥٦. ص ١٧٧.
Rossello Bardoy (G): el nombre de cosas En Al AndAlus / Una propuesta de Terminolgia ceramica palma de Mallorca.. 1991. p. 145.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١. مدينة مرسيه Murcia:

بنى هذه المدينة الأمير عب الرحمن بن الحكم سنة ٢١٦ هـ [١٥]، وتعد من اكبر مدن الساحل الشرقى وأكثرها ازدهاراً فى مختلف الصناعات التى نستدل من وصف المقرى لها أنه كان من بينها صناعة الخزف المذهب الذى كان من الجوده بحيث كان يصدر مع غيره من الصناعات إلى أفريقية وغيرها[١٦].

وقد أثبتت نتائج الحفائر الأثرية التى أجريت حتى الآن فى مختلف مناطق الأندلس أن ما عثر عليه فى مقاطعة مرسية، وفى البلاد التى تجاورها أو تقع فى حوزتها مثل بلده سياسا[١٧] **Cieza** وقرباكه **caravaca**[١٨] وأوريله[١٩] **orihuel**، وقرطاجنه[٢٠] **Cartagena** على النحو المبين فى خريطة توزيع مراكز صناعة الخزف المرسوم باللون الأسود أكبر بكثير مما عثر عليه فى بقية المراكز الفنية الأخرى الأندلسية.

ولعل وجود هذا النوع من الخزف على هذا النحو المكثف فى مقاطعة مرسية وأحوازها يجعلنا لا نستبعد ما انتهى إليه الأستاذ خوليو نافا روبلازونا من أن مدينة مرسية كان لديها مراكز محلية لصناعة الحزف المرسوم باللون الأسود أو المطلى بذات اللون منذ بداية القرن ٧ هـ / ١٣ م، وأنها كانت مهد لتلك الصناعة ومنها

---

(١٥) الحميرى. الروض المعطار فى خبر الأقطار. ص ٥٣٩ – ٥٤٠.

(١٦) المقرى (أحمد بن محمد): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. تحقيق أحسان عباس. بيروت ١٩٨٠ جـ ١، ص ٢٠١-٢٠٢.

(١٧) ثياسا أو سياسا بلدة تقع فى مقاطعة مرسية على نهر شقوره شرق الأندلس لم يذكر اسمها العربى ولكنها تقع فى منطقة آله **Ello** التى شرحها الأستاذ بروفنسال فى ترجمته أنها فى مرسية أو تدمير: نفسه ص٧٩ رقم ٦٤.

(١٨) قرباكه مركز رئيس فى ولاية مرسيه وتقع على بعد ٦٨ كم شرق مرسيه (الحميرى . صفه جزيره الأندلس. منتخبه من الروض المعطار فى خبر الأقطار. نشره وترجمه المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال. القاهرة. ١٩٧٣ . مادة رقم ١٣٦).

(١٩) أوريلة مدينة قديمة كانت قاعدة العجم وموضع مملكتهم وتفسيرها الذهبية ولها قصبه غاية فى الامتناع وبينها وبين مرسية أثنا عشر ميلاً. وبينها وبين قرطاجنه خمسة وأربعون ميلاً (الحميرى: الروض المعطار – تحقيق أحسان عباس ص ٦٧).

(٢٠) قرطاجنه يوجد ثلاث مدن تحمل اسم قرطاجنه منها مدينتان بالأندلس تحملان هذا الاسم الأولى عند جبل طارق وتعرف بقرطاجنه الجزيرة والثانية وهى المقصودة بالمتن وتعرف بقرطاجنه الخلفاء من كوره تدمير وهى مدينة قديمة تبعد عن مرسيه أربعون ميلاً. أما المدينة الثالثة فيقصد بها قرطاجنه أفريقيا وهى أشهرها وبها العديد من الآثار التى أفاض المؤرخون فى وصف محاسنها. لمزيد من التفاصيل راجع: الحميرى: الروض المعطار. تحقيق إحسان عباس. ص ٤٦٢– ٤٦٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنتقلت إلى مدن شرق الأندلس وجنوبها التى عثر فيها على كميات أقل مما عثر عليها بتلك المدينة[٢١].

٢ - بلنسيه:

بلنسبة قاعدة شرق الأندلس وأعظم مدائنه [٢٢]. وهى من المدن التى حظيت بشهره عالميه فى صناعة التحف الخزفية ذات الرسوم المختلفة، ويكفى للدلالة على ذلك ما ورد فى سجلات أحد ملوك فرنسا بأن قصره كان يزدان بعدد من التحف الخزفية من صناعة بلنسية [٢٣].

أما عن الخزف المرسوم باللون الأسود فقد عثر بمدينة بلنسيه، وفى عدد من الحصون والبلدان التى تجاورها أو تقع فى حوزتها مثل ساجنتو[٢٤] **sagunto** ، وفى كاستيون دى لابلانا **castellon de laplana**[٢٥]، وفى بلانه **villena**[٢٦].على مجموعة كبيرة من التى القطع تتاخى فيما بينها من حيث أساليب تشكيلها وزخارفها. كما أن العديد منها محاكٍ لأشكال وزخارف مثيلتها التى تم الكشف عنها بمدينة مرسية. التى نسب إليها هذا النوع من الخزف مما يكشف عن أتجاه فنى واحد كان له أثره فى أن عدد من مؤرخى الفن لم يستطيعوا الجزم بنسبة بعض القطع إلى أى مدينة من المدينتين. [٢٧]

([21]) Palazon (julio): aspectos arqueologicos, historia de la rigion murciana, vol, III ,Murcia, 1980, p 63, p 70, p96. p,103.

(٢٢) السيد عبد العزيز سالم: فى تاريخ حضارة الإسلام فى الأندلس: اسكندرية ١٩٧٠ . ص ٨٩.

([٢٣]) محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية فى المغرب والأندلس. ص ١٠٧- ١٠٨.

([٢٤]) الاسم الحالى للأسم الرومانى القديم **saguntum**. وهى بلدة شمال بلنسبة تقع على بعد حوالى ٢١ كم منها واشتهرت بملعبها القديم وأصنامها. وفى العصر الإسلامى كانت تسمى مربيطر ومرباطر وبالأسبانية **Murrviedro** وهى مشتقة من الاسم القديم **Mireveteres** أى **Mursantiques** بمعنى الأسوار القديمة. راجع: الحميرى الروض المعطار. الترجمة الفرنسية مادة رقم (١٧١).

([٢٥]) مقاطعة فى شرق الأندلس بالقرب من البحر المتوسط وردت فيها اسماء عديدة مثل أند **onda** وبريانه وبنشكله وغيرها. (راجع الروض المعطار: الترجمة ص ٣٩، ٥٦، ٧٠/ ٢١٧)

(٢٦) بلانه بلده فى شرق الأندلس بمقاطعة القنت:

Gasparre Miro(Mariano):Historia Musulmana de Velencia y su rgion,Valencia,1969, p.p, 1 -25.

([27]) Pozo (I), Fernandez (f), Marin (D): La ceramica medieval. Del-museo de la soledad, argos, N, 2, 1981. P.P 55-60.

Cirici (A), Manent (R): ceramica catalana, Barcelona, 1977, P.P 73- 75.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ - المريـــه:

تقع مدينه المريه بين مدينتى مالقه ومرسيه على بحر الزقاق[٢٨].وتعـد أقـل مراكـز صناعة الخزف المرسوم بلون أسود فى منطقة شرق الأندلس، ويؤكـد ذلـك أن مـا أخرجته الحفائر حتى الأن يكاد ينحصر فى نماذج قليلة تمثل اجزاء من جرار وقـدور لها من الخصائص الواضحة ما يماثل خزف مرسيه وأن تميزت عنها بكثرة اسـتخدام الزخارف الهندسية واختفاء رسوم الكائنات الحية.[٢٩]

٤ - لورقـــه Lorca

تقع مدينة لورقه بكورة مرسيه فى جنوب شرق الأندلس[٣٠]، وتأتى بعد مدينـة مرسيه من حيث الأهمية فى إنتاج الخزف المرسوم باللون الأسود أو المطلـى بـذات اللون، ويشهد بذلك العديد من القطع المصنوعة بهذا الأسلوب والتى عثر عليهـا فـى ساحة المدينة الرئيسية و نرى فيها سمات المصدر الذى اشتقت منه، وهو مدينة مرسيه ،وأن كنا نلاحظ بأن الزخارف الكتابية قد حظيت بمكانة أهم فى منتجات مدينة لورقه.

الموضوعات الزخرفية:

امتازت الموضوعات الزخرفية على خزف الأندلس المرسوم بـاللون الأسـود بعدة سمات رئيسية من حيث الشكل العام والتصميم الزخرفى.

فبالنسبة للشكل العام نلاحظ أن الفنان المزخرف فى هذا النوع مـن الخـزف أحسن استغلال مساحات أوانية فى تنفيذ زخارفه التى تنوعت ما بين هندسـية ونباتيـة وكتابية ورسوم الكائنات الحية الآدمية وأشكال الطيور التى ظهرت مرسومه بـالطلاء الأسود أو مخططة على أرضية بذات الطلاء الأسود الذى ازدادت أهميته فى رسـوم زخارف هذا النوع من الخزف إذ استخدم فى تغطيه مـسطحات كبيـرة منـه بحيـث أصبحت أرضية التحفة تغطى فى معظم الأحيان بـاللون الأسـود، وتبقـى الرسـوم الزخرفية بيضاء محجوزة فى تلك الأرضية لوحة (١٢) ، وفى بعض الأحيـان ترسـم الموضوعات الزخرفية باللون الأسود دون سائر أرضية التحفة لوحة (٥). ويلاحظ أن عناصر الزخرفة المتبعة فى خزف المدن الأندلسية التى وجد بها خزف مرسوم باللون الأسود لا تختلف كثيراً عن مثيلتها من الخزف ذى البريق المعدنى من إنتـاج مـدينتى

---

(٢٨) الحميرى: الروض المعطار. تحقيق أحساس عباس ص ٥٣٧.

(29) Lluizia (L.M): Ceramica Espanola, Barcel ona, 1973, p.p, 25 – 33.
Dominguez Bedar, op. cit, p.p, 363 – 364.

(٣٠) تبعد مدينة لورقه عن مدينة مرسيه نحو أربعون ميلا. وهى مدينة قديمة حـصينة يـشقها مـن الوسط فرع لنهر شقوره (راجع الأدريسى: نزهة المشتاق ص ٥٦١ – ٥٦٢ ولمزيد من التفاصـيل راجع: محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال، طبعة مكتبة الأسرة ١٩٦١، ص٢٣٣ - ٢٣٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزهراء والبيرة اللتان كانتا تتصدران مراكز إنتاج الخزف فى عصر الخلافة[٣١]، وكذلك تحف العاج الأندلسية التى ترجع لنفس العصر[٣٢].

كما تشبه بعض الأساليب الفنية فى الخزف ذى البريق المعدنى من إنتاج مصر فى العصرين الطولونى والفاطمى. من حيث كثرة استخدام الخطوط التى تدور باستدارة العناصر الزخرفية والخطوط الحلزونية والدوائر المنقوطة فى الزخارف الهندسية[٣٣]، والتوريقات التى تتميز بكبر حجمها لا سيما أشكال المرواح النخيلية التى تذكر بمثيلتها على الخزف ذى البريق المعدنى فى العصر الأخشيدى والمتأثرة بفنون العصر الهلينستى فى مصر[٣٤]، وبالزخارف النباتية المحورة المرسوم بحسب طراز سامراء الثالث على الجص، والتى سادت زخارف الخزف الفاطمى المبكر ذى البريق المعدنى[٣٥].

بالإضافة إلى الصور الآدمية التى جاءت رسومها مشابهة لرسوم بعض القطع من الخزف الفاطمى ذى البريق المعدنى ليس فقط من حيث الموضوع المتعلق بمناظر الطرب ولكن أيضا فى تفاصيل السحن الآدمية[٣٦].

وعلى الرغم من وجود تأثيرات محلية مثل الفن الخلافى فى الأندلس، وأخرى خارجية مثل الفن الفاطمى فى مصر. إلا أن بعض الموضوعات الزخرفية على هذا النوع من

([31]) Gomez Moreno (M): Ars Hispaniae Historia Universal Del Hispanico, Madrid, 1951, p.p. 311 – 320.

([32]) Navavro palazon (Julio): La Ceramica Es-Grafiada Andalusi, p, p. 65- 66.

(٣٣) لمزيد من التفاصيل عن الزخارف الهندسية التى ظهرت على الخزف الطولونى والفاطمى ووردت نماذج مشابهة لها فى الخزف موضوع الدراسة راجع على سبيل المثال.

عبد الرؤوف يوسف: طبق غبن والخزف الفاطمى المبكر، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد الثامن عشر، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٨، ص٩١ – ٩٢، سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص٢٦،

([34]) Bahgat (A). et Massoul (F): La ceramique Musulmane de l'egypte. Imprimerie de l'institut francais d'archeologie orientale, le caire, 1930, p. 49.

(٣٥) عبد الرؤوف يوسف: طبق غبن. ص٩٤،عبد الناصر ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر، ج١، ص٤٢٦–٤٢٧.

(٣٦) امدتنا الحفائر الأثرية التى قام بها على بهجت وفيلكس ماسول بمدينة الفسطاط بكميات كبيرة من القطع الفخارية والخزفية من بينها قطعاً تتميز برسومها الآدمية التى تزين بعض أوانى الخزف ذى البريق المعدنى ولها صلة وثيقة بالرسوم الآدمية المتعلقة بمناظر الطرب التى تزين بعض طيافير الخزف الأندلسى موضوع الدراسة.

(Baghat et Massoul: la ceramique, p1, x1, N, 4, 7, p1, II, N,3)

وتجدر الإشارة بهذه المناسبة إلى أن رسوم الكائنات الآدمية قد ظهرت لأول مرة على خزف إيران ذى البريق المعدنى منذ القرن ٣ هـ/ ٩م قبل أى قطر إسلامى آخر (عبد الرؤوف يوسف: الرسوم الآدمية على الخزف المصرى، مجلة المجلة،العدد(٢١) سبتمبر١٩٥٨، ص٧٥).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخزف الذى يرجع إلى القرن ٧ هـ/١٣م بدت أكثر تحويراً عن الطبيعة عما كانت عليه من قبل. كما أنها تطورت بصورة أبعدتها عن أصولها على نحو ما سوف توضحة الدراسة.

أما بالنسبة للتصميم الزخرفى فيمكن أن نميز بين نوعين من التصميمات الزخرفية على هذا النوع من الخزف: الأول: بسيط أقتصر تكوينه على موضوع زخرف واحدة يتكرر على السطح على وتيره واحدة دون أن يشاركه آية عناصر زخرفية، ويمثل هذا التصميم اتجاهاً فنياً بلغ ذروته بالنسبة لعناصر الزخرفة النباتية لوحة (٤). والهندسية لوحة (١٠) . أما الزخارف الكتابية لوحة (٦) ورسوم الكائنات الحية لوحة (٤) فقد ظهرت على استحياء فى هذا النوع من التصميم البسيط.

أما التصميم الثانى: فنوعه مركب يختلف عن الأول فى أن الفنان جمع بين أكثر من عنصر زخرفى على سطح التحفه، وانتهج فى تنفيذها خمسة أساليب: الأول تألف فيه الموضوع الزخرفى من عناصر هندسية وكتابية ونباتية لوحة (١٢،١٨) والثانى زخارفه كتابية وهندسية لوحة (٢) والثالث زخارفه هندسية ونباتية لوحة (١)، والرابع رسوم آدمية مع زخارف نباتية وهندسية، والخامس نجد فيه إلى جانب الزخارف النباتية والهندسية ورسوم الكائنات الحية زخارف رمزية قوامها خمسة أصابع ترسم لفظ الجلالة (الله) لوحة (١٤) يطلق عليها بعض مؤرخو الفن اسم يد فاطمة **La Mano de Fatima**.[٣٧] وهذا الأسلوب فى هذا التصميم المركب اتسم بقدر كبير من المهارة والاتقان فى التنسيق بين كل هذه العناصر الزخرفية لا سيما فيما أضيف إليه من زخارف الكف الرمزية المعروفة اصطلاحاً بيد فاطمة التى تتشابك بحيث ترسم ما يشبه لفظ الجلالة التى نصادفها بكثرة على التحف الموحدية الطراز خاصة الخزفية منها حيث أتقنها الفنانون الموحدون وكادت تنفرد بها منتجاتهم الخزفية فى مدن شرق وجنوب شرق الأندلس[٣٨] علاوة على مدينة شريش[٣٩] ثم استمرت بعد ذلك فى عصر بنى نصر وفنون المدجنبين.[٤٠]

([37]) -Fernandez, sotelo (E.A): Ceramica Hispano Musulmana, de la Sala Arqueologica de ceuta I, ceuta, A, 1977, p.p, 10 – 11.

- Etting Hausen (R): Notes the lusterware of spain, Ar orientalis, I, was Hington, 1954, p.p. 152 – 153.

- Navrro Palazon: op. cit, p.p. 79 – 80.

([٣٨]) وردت زخرفة الكف هذه على أوانى خزفية من مدينة دانية فى العصر الموحدى نذكر منها رقبة جره من الخزف ذى الفواصل الجافة عثر عليها بقلعة الكويا **Alcoy**. كذلك نشهدها على أوانى خزفية عثر عليها بقلعتى ساجنتو ،ومونتوجون بمدينة مرسيه وفى المغرب نجد نماذج معاصرة لها بمدينة سبته، وكل هذه الأمثلة تؤرخ بالنصف الثانى من القرن ٧ هـ/١٣م.

-Pavon Maldonado (B): Sagunto, villa medieval de raiz islamica, contribucion al studio de las ciudades hispanomu-sulmanas, Al Andalus, XL. III, 1978, p.p. 181 – 199.=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفى التصميمين البسيط والمركب نلاحظ أن الموضوعات الزخرفية على هذا النوع من الخزف قد تنوعت من حيث الحجم ما بين وحدات كبيرة نشهدها فى الزخارف الكتابية لوحة (٧) والنباتية لوحة (٤). فنتج عن ذلك تحوير كبير فى أشكالها، وأخرى صغيرة الحجم ابتعدت عن الضخامة وقلت أحجامها، وتجلى ذلك فى العناصر الهندسية وبخاصة المنفذه بأسلوب الحز أو الخدش الخفيف فوق الطلاء، والمستخدم كخلفية للزخرفة الرئيسية سواء كانت كتابية لوحة (٢) أو رمزية لوحة أو كائنات حية لوحة (١٥) أو نباتية لوحة (٨، ١٢). كما تجلى هذه الاتجاه الفنى نحو تقليل حجم الوحدات الزخرفية فى تصغير نسب الكائنات الحية، وهكذا تكشف لنا الخصائص العامة للموضوعات الزخرفية من حيث الشكل والتصميم عن أن الخزاف المزخرف قد أحسن توزيع وحداته الزخرفية على ظهور أونية باستثناء حالات نادرة نجدها تحلى بطون تلك الأوانى، وعمل على تقليل الأرضيات العاطلة من الزخرفة.

ولما كنا نريد أن نصل إلى سمات هذا النوع من الخزف المميز فى صناعته وأسلوب تنفيذ زخارفه، والذى ظهر فى عصر الموحدين واستمر لفترة من عصر بنى نصر ثم أختفى بعد ذلك فلنحلل عناصره الزخرفية التى أوردت لزيادة إيضاحها عدداً من الرسوم التوضيحية استخلصتها من الصور التى أتيحت لى فرصة الحصول عليها من بعض المتاحف وتقارير الحفائر وبعض الدراسات العامه الحديثة عن الخزف الأندلسى.

الزخارف الهندسية:

ظهرت العناصر الهندسية على هذا النوع من الخزف بدرجات متفاوته، وامتازت فى مجموعها بأنها خطية تجريدية، ولذلك حظيت العناصر الهندسية بقسط أوفر من عناية الفنان المزخرف بحيث أصبحت تمثل القاسم المشترك بين معظم أنواع الزخارف؛ فاستخدمها أحياناً كعنصر رئيسى أو ثانوى أو كخلفية لبقية العناصر علاوه على استخدامها كحشوات أو أطر متناثرة تحصر بداخلها عناصر زخرفية مختلفة.

وقوام تلك العناصر الهندسية فى الغالب الخطوط بأنواعها المستقيمة فى شكل أشرطة طولية أفقية، ورأسية والمنكسرة أو الحلزونية فى شكل شبه دائرى تنوعت شكلاً وحركة فمن حيث الحركة ظهرت ملفوفة ومتموجة، ومن حيث الشكل فهى تارة رشيقة قليلة السمك ملساء وتارة سميكة أو غليظة ملساء أو مشدوخه شكل (٩- ١٢) وزعت توزيعاً بديعاً اكسبها جمالاً يخفف ما قد يتطرق إلى النفس من ملل عند رؤية تلك الرسوم الهندسية المجردة.

=- Azuar ruiz (Rafael): Denia islamica arqueologia y poblamiento,Alicante,1989,p.p.312 – 313.

([39]) Torres Balbas(L):Ceramica Hispano –Mmsulman,Al Andalus, IV, 1936, p.p. 412–416.

(40) Navrro palazon, op. cit, p. 79.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أبرز مفردات العناصر الهندسية التى تعتمد فى تكوينها على الخطوط المستقيمة والمنحنية والأشكال الشطرنجية والمعينات المتداخلية نجمية الشكل والأشكال سداسية الأضلاع على هيئة أقراص العسل والأشكال سداسية الأضلاع – على هيئة خلايا النحل أو أقراص العسل والأشكال المثلثة والمعقوقه وأشال الصور الهندسية والدوائر متحدة المركز والخطوط الحلزونية.

الزخارف النباتية:

تتجلى عناية الفنان بالزخارف النباتية على هذا النوع من الخزف فى تباين طريقة التعبير عنها من حيث استخدامها كعنصر زخرفي وحيد اوكعنصر رئيسى إلى جانب عناصر أخرى ثانويه أو كعناصر ثانوية أو ضمن عناصر زخرفية أخرى:

ومن أكثر التوريقات النباتية تمثيلا على الخزف موضوع الدراسة المراوح النخلية وأنصافها ،وأوراق الاكنثس.

النقوش الكتابية (الزخارف الكتابية)

يلاحظ على الزخارف الكتابية المستخدمة فى تزين بعض القطع التى وصلت إلينا من هذا النوع من الخزف، أنها نفذت بأساليب الحز والرسم أو الكشط، ونقشت بالنوعين الرئيسيين من أنواع الخط العربى أما بحروف كوفيه أو نسخيه على عكس معظم أنواع الخزف الأندلس التى تزدان فى الغالب بنوع واحد من الخط.

وتتلخص مميزات تلك النقوش الكتابية من الناحيتين التاريخية والفنية في: أن كل القطع التى وصلت إلينا لا تتضمن مكان أو تاريخ صناعتها أو اسم من صنعت له أو توقيع الصانع أو بيان سبب صناعتها سواء للأهداء أو الزنية أو للبيع فى الأسواق أى أن أهميتها تقتصر على الجانب الزخرفى البحت، ولا تخرج عن حروف بعضها غير مقروء وبعضها الأخر يمكن قراءته بصعوبه لوحة (٨، ١٦) ، وتؤلف تلك الحروف فى الغالب كلمة واحده مكرره مثل كلمة (السلامة) بالخط الكوفى أو عبارة من كلمتين أو ثلاث كلمات أنطوت فى مجملها على معانى الدعاء والتمنى والأقوال المأثورة وردت بصيغة التركيب بدون صاحب معلوم أو مجهول كعبارة (سلامه كاملة) لوحه (٧) ، و(بركه كاملة) شكل (١١)، وعبارة (اليمن والإقبال) لوحه (٢٢) شكل(١٢) فضلا عن بعض العبارات الدينية التى تدور حول معانى التوحيد و التنزيه لله كعبارة (العزه لله) لوحه (١٢، ١٦) إلى غير ذلك من عبارات تكشف عن بعض جوانب الفكر الدينى لعصر الموحدين.وقد نقشت تلك العبارات بنوع واحد من الخط الكوفى البسيط على أرضيه هندسية شكل (١٣، ١٤) لوحه (٣، ١٢، ١٦) شكل (١١)، لوحه (٩، ١٢) أو بالخط النسخ فوق أرضيه ذات زخارف نباتية متموجه شكل، أو بالخطين الكوفى والنسخى على قطعة واحدة شكل (١٥) لوحه (٧)،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتلك ظاهرة لم يسبق ظهورها قبل عصر الموحدين، واتضح لى وجودها بصفة مستمرة على فنون هذا العصر .[٤١]

أما عن الدور الزخرفى فيتفاوت ما بين دور رئيسى تحتل فيه الكتابات مكان الصداره بين عناصر الزخرفة النباتية والهندسية لوحة (٢، ٦) شكل (١١، ١٣)، وأخر مشارك لتلك العناصر بشكل ثانوى أو بنفس القدر من الأهمية، وقد تمتزج بعناصر الزخرفة النباتية والهندسية بحيث يصعب تميز بدايتها أو نهايتها لوحة (٨، ١٦).

الزخارف الرمزية للزخارف ذات الدلالة الرمزية دوراً لا بأس به على هذا النوع من الخزف حيث نجد على بعض القطع نماذج نادرة لوحدات زخرفية مركبة عبارة عن رسم لشكل يمثل أصابع الكف اصطلح مؤرخو الفن الاسبان على تسميته بيد فاطمة **La MANO de Fatima** ، ومجمل المعلومات التى وصلتنا عن هذه الزخرفة يشوبه الغموض، وذلك لاختلاف الاراء حولها فبعض الباحثين يرى أن لها مدلول دينى فى الفكر الاسلامى من حيث أنها تقى من شرور الحسد والامراض وإلى غير ذلك من المعتقدات التى تكشف عن بعض جوانب الفكر خلال عصر الموحدين الذى شاعت فيه تلك الزخرفة[٤٢] ، ويرى البعض الاخر بأنها ترمز للفظ الجلالة حيث تشبه فى رسمها الحروف التى يتألف منها[٤٣].وعلى ايه حال فإن هذه الزخرفة التى وجدت على هذا النوع من الخزف ربما انطوت على نفس المعانى سالفة الذكر، لاسيما وان الخزف موضوع الدراسة من النوع الشعبى الذى كان يلبى حاجات الطبقة الشعبية التى كانت ومازالت تؤمن اكثر من غيرها بمثل هذة العتقدات،و ارى ايضآ أنها شكل من أشكال الكتابة الرمزية التى لها صلة بالدين من حيث انها تشيرإلى لفظ الجلالة (الله). وتعليل وجودها هنا ربما الاشادة بالتحف التى تزينها جمالاً وصناعة.

([41]) وفى ضوء المعلومات التى وردت فى المراجع الحديثة وما كشفت عنه الأبحاث والتنقيبات الأثرية يتضح أن الخط النسخى فى المغرب والأندلس قد تاخر فى ظهوره عن المشرق الإسلامى بنحو خمسة قرون ونصف فمن أقدم نماذجه فى المغرب نجده فى قاعدة قبة المحراب بجامع تلمسان من عصر المرابطين (رشيد بورويبه : الكتابات الأثرية فى المساجد الجزائرية: ترجمة إبراهيم شبوح. الدار الوطنية للكتاب . الجزائر ١٩٧٩. ص ١٢١.

أما فى الأندلس فلعل أقدم نماذجه المعروفة شاهد قبر مؤرخ بعام ٥٤٩ هـ.

Provencal (Levi): Inscriptions arabes. D'espagne, paris, 1931, p.138.

([42])LABARTA(ANA): Procescos contra MARISCAS valenciano,Alqnantra, vol,I 1980 P.P 129-138.

([43]) ETTINGHAUSEN (R): NOTES ON the Lusterware of spain, ARS orientalis,I, Washington. 1954,p. 152.Julio Navarro: op it, p.p 79-80, Azuar ruiz: Denia Islamica,p.305,p.312

وكذلك راجع ما سبق ذكره عن هذه الزخرفة فى هذا البحث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- زخارف الكائنات الحية تعد رسوم الكائنات الحية أقل أنواع الزخارف تمثيلا على الخزف موضوع الدراسة، وما وصلنا منها جاء فى معظمها فى حالة سيئة لتهشم القطع الخزفية المرسومة عليها، وتقتصر فى الغالب على صور آدمية وأشكال طيور.

فبالنسبة للصور الآدمية فقد أمدتنا حفائر بعض المدن مثل مرسيه ولورقة وسياسا(ثياسا). بعدد محدود من القطع الخزفية المزدانة بمناظر الطرب[٤٤] ، ونخص بالذكر منهما بقايا طيفوريين كبيرين حافتهما الخارجية معظمها مفقودةلوحة (٥، ١٥) شكل (١٦) ، ويزين السطح الداخلى لكل منها، والذى ظهر مسطحاً موضوع زخرفى رئيسى قوامه رسم لعازفة على قيثاره متربعة فى جلسة شرقية، والتى انتشرت فى شرق وغرب العالم الاسلامى حيث كانت من الخصائص المميزة لرسوم جلسات الآدميين على الخزف ذى البريق المعدنى الفاطمى وزخارف سامراء[٤٥]،وتحف العاج الاندلسية[٤٦]، وربما اقتبسها الفنان المسلم من الفن الساسانى اذ كانت أحد الجلسات المعروفة فى هذا الفن، وفيها نرى الشخص جالساً على الأرض أو اريكة أو غير ذلك، وقد طوى قدميه وساقيه بحيث تتداخل الساق والقدم اليمنى مع الساق والقدم اليسرى[٤٧]، ويلاحظ ايضاً اتجاه الوجه جهه اليمين فى لفته جانبية وانثناء أحد الذراعين التى تمسك بالقيثارة.ويظهر الوجه فى هيئة ثلاثية الأرباع يميل إلى الاستدارة [٤٨]، وهو من الصور التى تزودنا بفكرة واضحة لطريقة رسم وجوه النساء فى عصر

(٤٤) تجدر الاشارة إلى أن الاقبال على اللهو والطرب وسماع الألحان قد انتشر بشكل واضح بين طبقات المجتمع الاندلسى بحيث أصبحت فنون الطرب جزءاً أساسياً من كيان أهل الأندلس(سحر السيد عبد العزيز سالم) أضواء على فن الغناء والموسيقى فى الأندلس فى عصر الدولة الأموية وعصر دويلات الطوائف.(بحث ضمن كتاب بعنوان بحوث مشرقية ومغربية من التاريخ والحضارة الاسلامية مؤسسة شباب الجامعة اسكندرية ١٩٩٧ ص٨٦-٨٧)

(٤٥) محمود ابراهيم حسين: التصوير الاسلامى فى العصر الفاطمى على الورق والجدران والخزف والعاج ص١٩٦،٢٢٩.

(٤٦) مورينو:الفن الاسلامى فى إسبانيا شكل٣٦٢، ٣٦٣،السيد عبد العزيز سالم:تحف العاج الاندلسية ص٥٢، ٥٩ شكل ١٥، ٢٣.

ومن أقدم النماذج التى نرى فيها هذه الجلسة فى غرب العالم الإسلامى نقش بارز على الرخام من مدينة المهدية محفوظ فى متحف باردو بتونس(راجع:زكى حسن:فنون الإسلام،ص٦٢٨،شكل ٥٢٠).

(٤٧)عبد الناصر ياسين:الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر، ص٤٣٣،٤٣٧، شكل١٦٩،١٥٤،١٤٨،١٧٢.

(٤٨) لعبت الوجوه ثلاثية الأرباع دوراً هاماً فى طريقة رسم الوجوه الآدمية فى الفن الساسانى واستمرت فى الفنون الإيرانية والعراقية فى العصر الإسلامى. ويمكن رد ما ظهر منها فى العصر الفاطمى على الكثير من الخزف ذى البريق المعدنى إلى أى من القطرين.

Etting hausen. R.:Painting in the fatimid period, ars Islamica, Vol, IX, New York 1968, P. 119.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصور التى تزودنا بفكرة واضحة لطريقة رسم وجوه النساء فى عصر الموحدين من حيث أسلوب رسم الخدين الممتلئين والعينان دائراتان بداخل كل منها نقطة وأحياناً بدونها ، والحاجبين الكثفين عبارة عن خط أفقى مستقيم على امتداد الجبهة يتصل بخط رأسى يمثل الأنف ينثنى ليمثل بداية الخط الثانى للأنف هذا بالإضافة إلى الشعر المنسدل خلف الرأس التى يخرج منها عصابة تمتد من اليمين إلى اليسار(٤٩)، ويضاف إلى ذلك عناية الفنان برسم الثياب التى ظهرت واسعة فضفاضة كما اهتم بالتعبير عن طياتها المنفذة بأسلوب زخرفى على هيئة دوائر المياه المنكسرة على نحو يذكر بنظائرها فى بعض رسوم الفريسكو بقصر الجوسق الخاقانى بسامراء(٥٠).

أشكال الطيور:إذا كانت الصور الآدمية بموضوعاتها المتصلة بمناظر الشراب والموسيقى قد لعبت دوراً هاماً فى زخارف الخزف موضوع البحث فإن صور الطيور التى شاع استخدامها فى فنون الخزف المغربى الأندلسى لم تحظ بنفس القدر من الأهمية، فنماذجها قليلة وأنواعها محدودة تكاد تقتصر على رسم لشكلين الأول عبارة عن طائرين يمثلان فى الغالب حمامتين يواجه كل منهما الأخرى بينهما فرع نباتى أو شجرة الحياة لوحة (١٤).والشكل الثانى عبارة عن بقابا طائر واحد يمثل صورة طاووس شكل (١٧) لوحة (١٥). وفى الشكلين يظهر التأثر بالفنون الساسانية التى أنتقلت إلى الفنون الإسلامية فى شرق وغرب العالم الإسلامى(٥١)، والقائمة على التقابل والتماثل فى رسم الطائرين المتقابلين بينهما شجرة الحياة أو رسم طائر واحد عبارة

---

(٤٩) شاع استخدام هذه الهالات التى تأخذ شكل عصابة تخرج من رؤوس الآدميين فى العديد من التحف الإسلامية المختلفة المواد بما فى ذلك تصاوير المخطوطات. وربما كان المقصود منها هو جذب الأنظار إلى الرسم أو الزخرفة. حسن الباشا: فنون التصوير الإسلامى فى مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٤، ص٨٣.

وكانت هذه الزخرفة من الأساليب المألوفة فى الفن الساسانى مع الحيوانات والطيور إلى جانب الإنسان. ويمكن تتبع أصولها فى صينية من الفضة من العصر الساسانى، أبو الحمد محمود فرغلى: التصوير الإسلامى نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه، الدار الممصرية اللبنانية، ١٩٩٠، ص٦٣، ولمزيد من التفاصيل حول هذه الهالات وما ترمز إليه فى الفنون الإيرانية القديمة، راجع: محمد عبد العزيز مرزوق: التأثيرات المتبادلة فى الفنون بين مصر وإيران، ج١، ص٩، سعاد ماهر الفنون الزخرفية، ص٢٨٦.

(٥٠) استعمل أسلوب رسم تفاصيل طيات الثياب على شكل دوائر المياه إلى جانب أسلوب آخر قريب من الواقع يتمثل فى رسم تلك الطيات على هيئة خطوط منسابه تشع فى مركز واحد (أبو الحمد محمود فرغلى: التصوير الإسلامى. نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه. الدار المصرية اللبنانية. ١٩٩٠. ص٦٥ – ٦٦).

(٥١) اعتاد الفنان المسلم أن يرسم الطيور والحيوانات المتقابلة أو المتدابرة وبين كل أثنين منها شجرة الحياة المعروفة عند البابليون باسم شجرة أيا، وهو أبو الهه. وهذا الأسلوب من الموضوعات القديمة فى الفن الساسانى واستمرت فى الفنون الإسلامية ونصادفها بكثرة على تلك الفنون=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن طاووس مثل هنا فى وضعه عدو ناشراً جناحيه. بحيث تشبه رسوم الطواويس على خزف البريق المعدنى فى العصر الفاطمى، وعلى نسيج الديباج صناعة صقلية فى القرنين ٦ ، ٧ هـ / ١٢ ، ١٣م.

أما عن صور الطواويس التى نجدها أيضاً على هذا النوع من الخزف وأن كانت قليلة فإن بعض الكسر التى عثر عليها فى مدينتى لورقة ومرسية لوحة (١٥) تشير بأنها كانت مرسومة فى وضعه جانبيه تعدو فى اتجاه اليسار، ويلاحظ فيها قوة التعبير عن أعضاء هذا الطائر؛ فالبطن مع الصدر منفوخة والأرجل طويلة فى قوام ممشوق والجناحين عبر عنهما الفنان بجناح واحد لوزى رشيق. أما الذيل فقد تميز بضخامته وظهر هابطاً إلى ما دون الجناح والظهر.

= فى العصور المختلفة بأشكال متعددة. وخاصة فى الفنون الإيرانية طوال العصر الإسلامى. لمزيد من التفاصيل راجع (أرنولد: الفن الإسلامى وتأثيره فى التصوير فى أوروبا. بكتاب تراث الإسلام. ترجمة: زكى محمد حسن، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦، ج٢، ص١٠٥ – زكى حسن: الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٤٠٠، ص٢٧٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

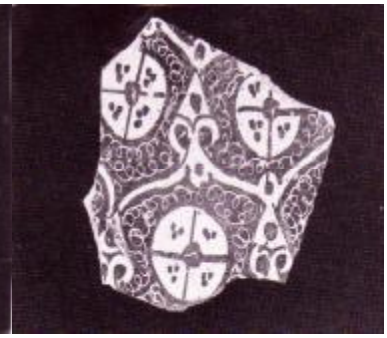

لوحه (١)

لوحه (٢)

لوحه (٣)

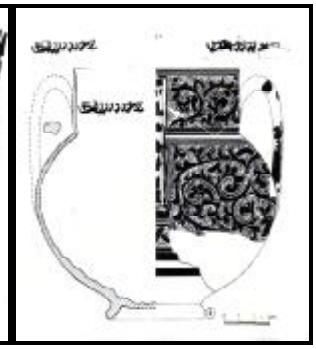

لوحه (٤)

لوحه (٥)

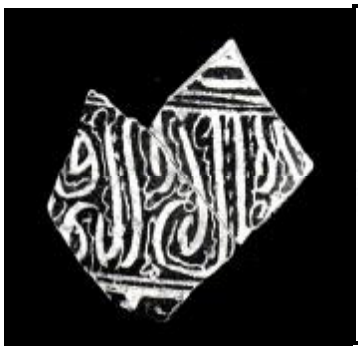

لوحه (٦)

لوحه (٧)

لوحه (٨)

لوحه (٩)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

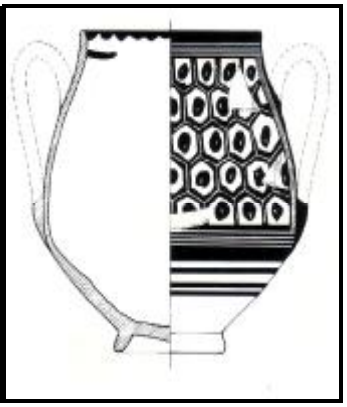

لوحه (١٠)

لوحه (١١)

لوحه (١٢)

لوحه(١٣)

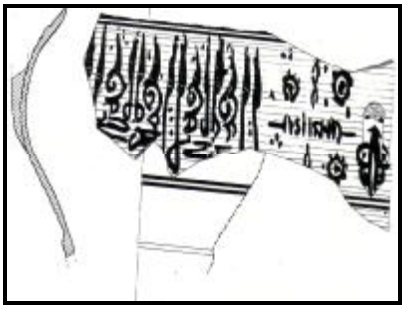

لوحه(١٤)

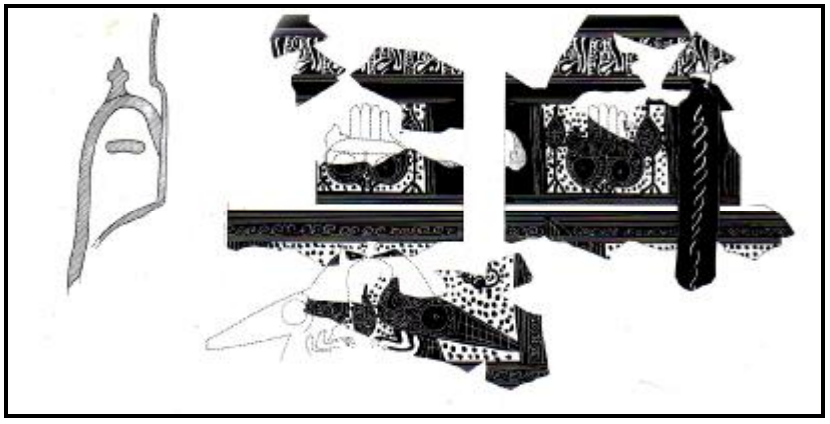

لوحه(١٥)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

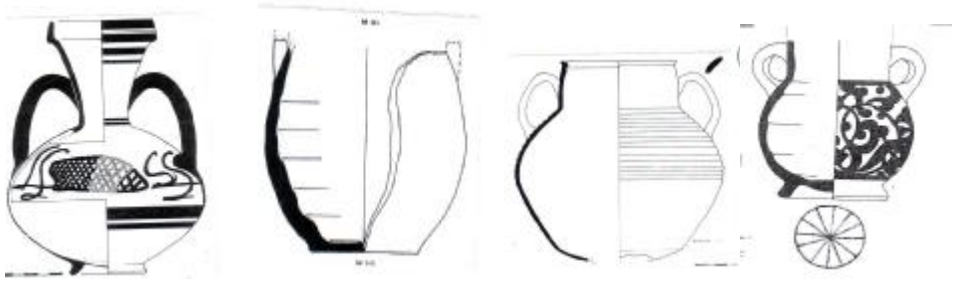

شكل ١ شكل ٢

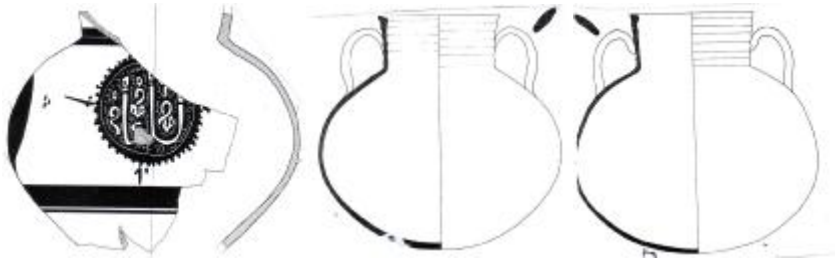

شكل ٣

شكل ٤ شكل ٥

الأشكال من ١ إلى ٥ (توضح طرز تشكيل الجرار والقدور الخزفية موضوع الدراسة(عن ازوار)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

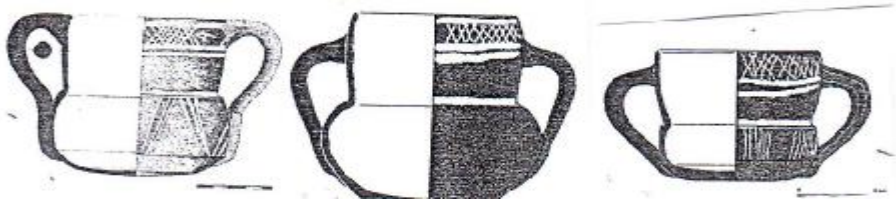

شكل(٦) يوضح أشكال الفناجين (عن جوث مارتينث)

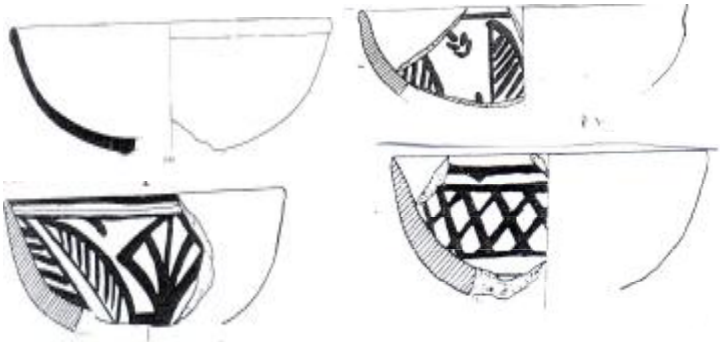

شكل(٧) قطاعات توضح أساليب تشكيل الطيافير الخزفية (عن بافون)

شكل(٩) تفرغ لزخارف ومتموجة على قطعة من الخزف (عمل الباحث)

شكل(٨) خريطة توزيع أماكن ظهور الخزف موضوع الدراسة (عن خوليو نافارو)

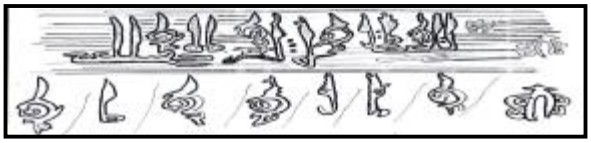

شكل(١٠)كسر من الخزف موضوع الدراسة تزدان بتوريقات نباتية متنوعة (عمل الباحث)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكل(١١)

شكل(١١،١٢) تفريغ لكتابات با لخط الكوفي نطا لع منها حروف عبارة(سلامة كاملة) با لخط الكوفي على كسر من جرة خزفية واليمن والاقبال(عمل الباحث)

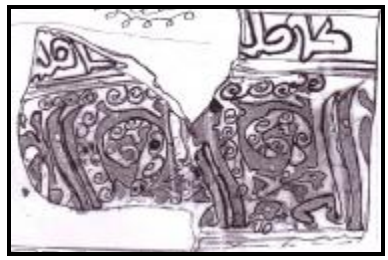

شكل (١٣ ب)رسم توضيحي للزخارف النباتية والهندسة والكتابية الممثلة على جرة من الخزف ونطالع فيها عبارة سلامة كاملة

شكل(١٣) تفريغ لزخارف كتابية نطا لع منها بقايا كلمة (كاملة) بالخط الكوفي وكلمة اليمن بالخط النسخي على أرضية نباتية(عمل الباحث)

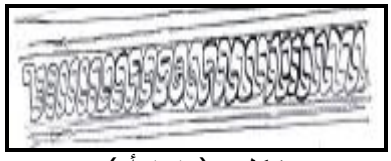

شكل (١٤ أ)

شكل (١٤ ب)

(شكل ١٤ أ ، ب) زخارف هندسية على كسر من الخزف (عمل الباحث)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

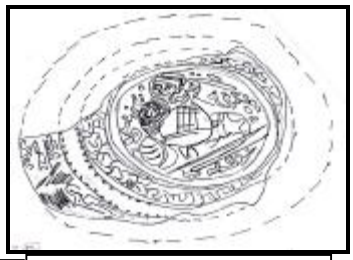

شكل(١٥)تفريغ لتوريقات نباتية محورة على أرضية هندسية
(عمل الباحث)

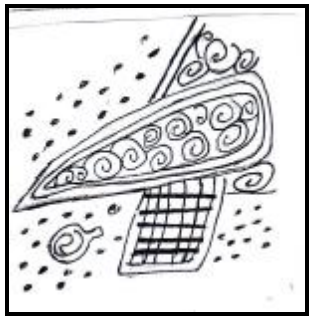

(شكل١٦)رسم توضيحي للزخارف الهندسية الممثلة على أبدان الطيور
(عمل الباحث)

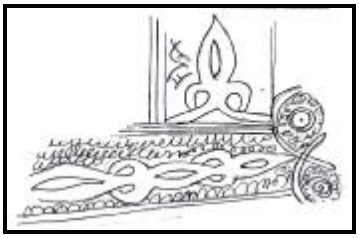

(شكل١٥) تفريغ للزخارف الآدمية الممثلة على بقايا طيفور من الخزف موضوع الدراسة
(عمل الباحث)

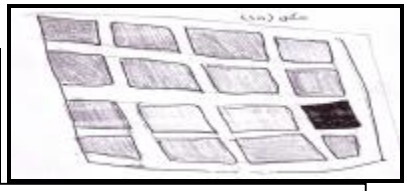

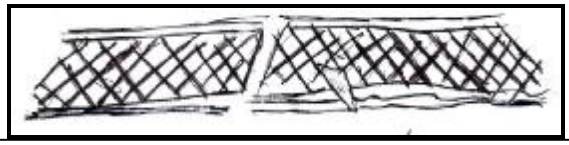

(شكل ١٦ ، ١٧) زخارف هندسية شطرنجية على قطع من الخزف
(عمل الباحث)

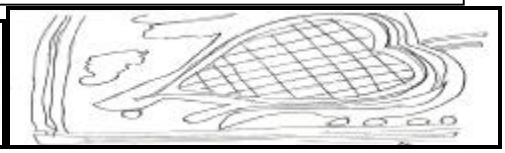

شكل(١٨) رسم توضيحي للزخارف الممثلة على لوحة ٣٢ (عمل الباحث)

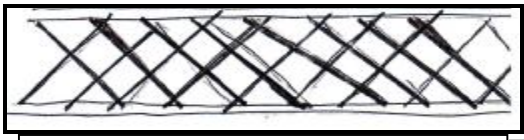

(شكل ١٩) رسم توضيحي للزخارف الهندسية الممثلة على أبدان الطيور (عمل الباحث)

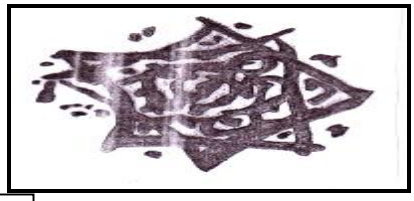

شكل(٢٠) نموذج لأشكال المعينات المتداخلة (عمل الباحث)

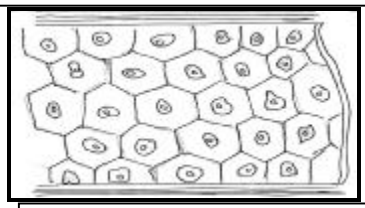

شكل(٢١) زخارف هندسية على هيئة خلايا النحل أو أقراص العسل
(عمل الباحث)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

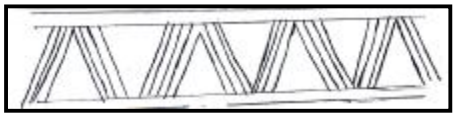

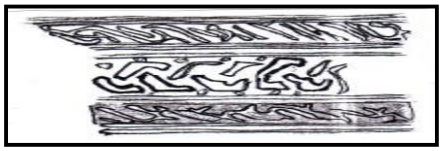

(شكل ٢٢ أ ، ب) زخارف هندسية على قطع من الخزف قوامها مثاثات وخطوط معقوفة (عمل الباحث)

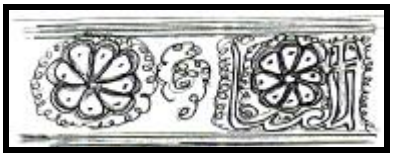

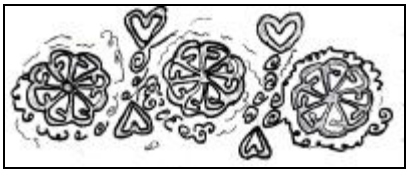

شكل (٢٣) شكل (٢٤)

شكل(٢٣و ٢٤) زخارف هندسية على قطع من الخزف قوامها وريدات مثمنة الفصوص وخطوط حلزونية ولوزية (عمل الباحث)

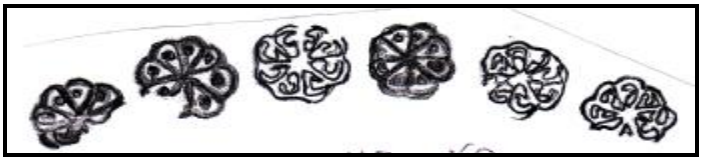

شكل(٢٥) تفريغ للزخارف الآدمية الممثلة على بقايا طيفور من الخزف موضوع الدراسة (عمل الباحث)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

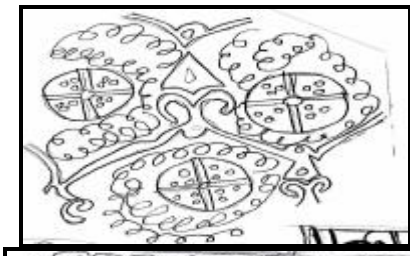

(شكل ٢٦ أ) كسرة من الخزف موضوع الدراسة عليها زخارف نباتية وهندسية ذات طابع تجريدي

شكل (٢٦ ب) تفريغ لزخارف كتابية نطا لع منها بقايا كلمة (كاملة) بالخط الكوفي وكلمة اليمن بالخط النسخي على أرضية نباتية
(عمل الباحث)

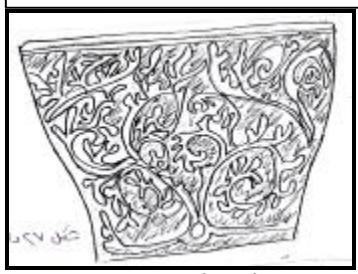

شكل (٢٧ب)

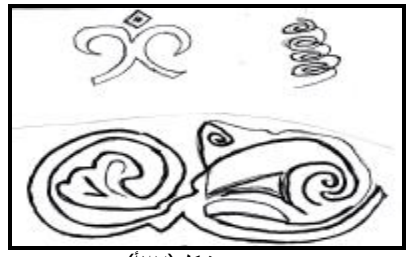

شكل(٢٧أ)

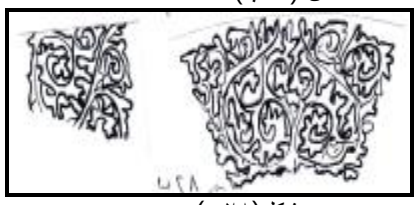

شكل(٢٨ب)

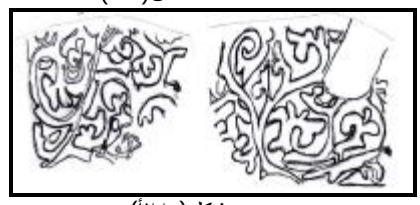

شكل(٢٨أ)

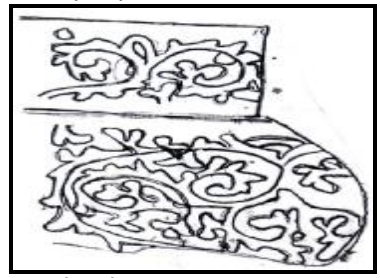

شكل(٢٨ج)

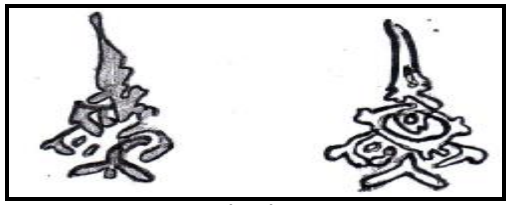

شكل(٢٨د)

(أشكال ٢٧ أ ، ب ، ٢٨ أ ، ب ، ج ، د) كسر من الخزف موضوع الدراسة تزدان بتوريقات نباتية متنوعة (عمل الباحث)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

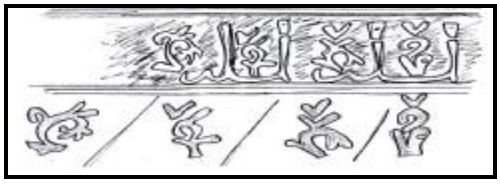

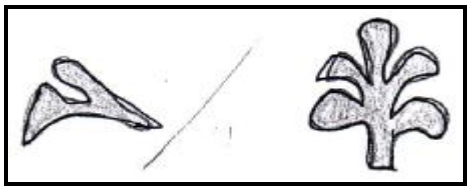

شكل(٢٩أ) شكل(٢٩ب)

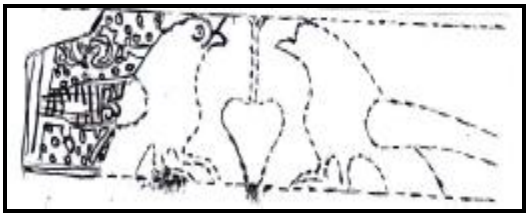

(شكل٣٠)رسم توضيحي لأشكال الطيور الممثلة على بدن أحد الجرار (عمل الباحث)

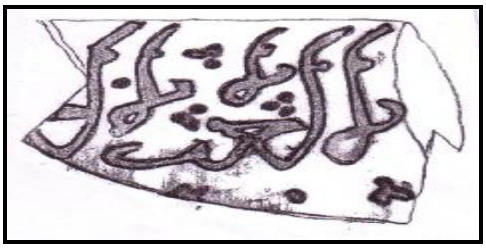

شكل (٣١) كسره من الخزف عليها كتابة بخط الثلث الأندلسي نطالع منها بقايا كلمة العزة (عمل الباحث)

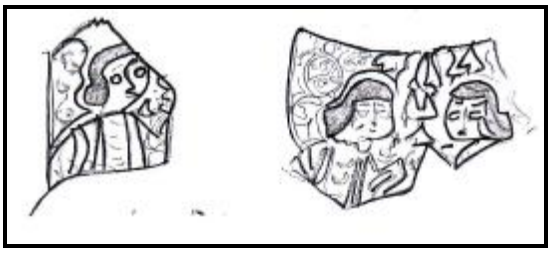

شكل(٣٥ أ ، ب)

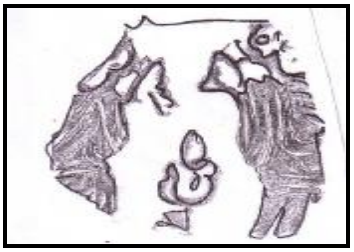

شكل (٣٥ ج)

شكل (٣٥ أ ، ب ، ج) تفريغ لزخارف آدمية على كسر خزفية (عمل الباحث)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com